@ 188 @ و { الطّ ُورِ } الجبل المشهور بالشام ، والظاهر أن { الا ْيـْمـَانَ } صفة للجانب لقوله في آية أخرى { جـَانـِبِ الطّ ُورِ الا ْيـْمـَنِ } بنصب الأيمن نعتا ً لجانب الطور ، والجبل نفسه لا يمنة له ولا يسرة ولكن كان على يمين موسى بحسب وقوفه فيه ، وإن كان من اليمن احتمل أن يكون صفة للجانب وهو الراجح ليوافق ذلك في الآيتين ، واحتمل أن يكون صفة للطور إذ معناه الأسعد المبارك . .

قال ابن القشيري : في الكلام حذف وتقديره { وَ نـَادَ يـْنـَاهُ } حين أقبل من مدين ورأى النار من الشجرة وهو يريد من يهديه إلى طريق مصر { مِن جـَانـِبِ الطّ ُورِ } أي من ناحية الجبل . { وَ قـَرّ َبـْنـَاهُ نـَجـِيّا ً } قال الجمهور : تقريب التشريف والكلام واليوم . وقال ابن عباس : أدنى موسى من الملكوت ورفعت له الحجب حتى سمع صريف الأقلام ، وقاله أبو العالية وميسرة . وقال سعيد : أردفه جبريل عليه السلام . قال الزمخشري : شبهه بمن قربه بعض العظماء للمناجاة حيث كلمه بغير واسطة ملك انتهى . ونجي فعيل من المناجاة بمعنى مناج كالجليس ، وهو المنفرد بالمناجاة وهي المسارة بالقول . وقال قتادة : معنى نجاه صدقه ومن في من رحمتنا للسبب أي من أجل رحمتنا له أو للتبعيض أي بعض رحمتنا . .

قال الزمخشري : و { أ َخـَاهُ } على هذا الوجه بدل و { هـَارُونَ } عطف بيان كقولك رأيت رجلا ً أخاك زيدا ً انتهى . والذي يظهر أن أخاه مفعول بقوله { وَ وَ هـَبـْنـَا } ولا ترادف من بعضا ً فتبدل منها ، وكان هارون أسن من موسى طلب من ا أن يشد أزره بنبوته ومعونته فأجابه و { إِ سـْمـَاعِ يلَ } هو ابن إبراهيم أبو العرب يمينها ومضريها وهو قول الجمهور . وقيل : إنه إسماعيل بن حزقيل ، بعثه ا إلى قومه فشجوا جلدة رأسه فخيره فيما شاء من عذابهم فاستعفاه ورضي بثوابه وفوض أمرهم إليه في عفوه وعقوبته ، وصدق وعده أنه كانت منه مواعيد وللناس فوفى بالجميع ، فلذلك خص بصدق الوعد . قال ابن جريج : لم يعد ربه موعدة إلاّ أنجزها ، فمن مواعيده الصبر وتسليم نفسه للذبح ، ووعد رجلا ً أن يقيم له بمكان فغاب عنه مدة . قيل : سنة . وقيل : اثني عشر يوما ً فجاءه ، فقال : أما برحت من مكانك ؟ فقال : لا وا ، ما كنت لأخلف موعدي . .

{ وَ كـَانَ يـَأ ْمـُرُ أ َهـْلـَهُ } . قال الحسن : قومه وأمته ، وفي مصحف عبد ا وكان يأمر قومه . وقال الزمخشري : كان يبدأ بأهله في الأمر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم ، ولأنهم أولى من سائر الناس { وَ أ َنذِ رْ عـَشِ يرَ تـَكَ الا ْقـْرَ بِ ينَ } و { أ َمـْرِ * وَ أ ْمـُرْ أ َهـْلـَكَ } { قـُوا ْ أ َنفـُسـَكـُمْ وَ أ َهـْلـِيكـُمْ نـَارا ً } أي ترى أنهم أحق

بالتصدق عليهم بالإحسان الديني أولى . وقيل : { أَهْلِهِ } أمته كلهم من القرابة وغيرهم ، لأن أمم النبيين في عداد أهاليهم ، وفيه أن حق الصالح أن لا يألو نصحاً للأجانب فضلاً عن الأقارب والمتصلين به ، وأن يخطيهم بالفوائد الدينية ولا يفرط في ذلك انتهى . وقال أيضاً ذكر إسماعيل عليه السلام بصدق الوعد وإن كان موجوداً في غيره من الأنبياء تشريفاً له وإكراماً كالتلقيب نحو الحليم الأواه والصديق ، ولأنه المشهور المتواصف من خصاله . .

وقرأ الجمهور { رَضِيّاً } وهو اسم مفعول أي مرضوو فأعل بقلب واوه ياء لأنها طرف بعد واو ساكنة ، والساكن ليس بحاجز حصين فكأنها وليت حركة ، ولو بنيت من ذوات الواو مفعلاً لصار مفعلاً لأن الواو لا تكون طرفاً وقبلها متحرك في الأسماء المتمكنة غير المتقيدة بالإضافة ، ألا ترى أنهم حين سموا بيغزو الغازي من الضمير قالوا : بغز حين صار اسماً ، وهذا الإعلال أرجح من التصحيح ، ولأنه اعتل في رضي وفي رضيان تثنية رضي . وقرأ ابن أبي عبلة : مرضواً مصححاً . وقالت العرب : أرض مسنية ومسنوة ، وهي التي تستقي بالسواني . .

و { إِدْرِيسَ } هو جد أبي نوح وهو أخنوخ ، وهو أول من نظر في النجوم والحساب ، وجعله ا من معجزاته وأول